

المدرسة من منظور التمثلات الاجتماعية للأولياء

دراسة ميدانية على عينة من الأولياء بمدينة باتنة

School from the Perspective of Social Representations of Parents

A Field Study on a Sample of Parents in Batna City

هاجر فالق^{1*}، مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق، (جامعة باتنة 1)

hadjer.falek@univ-batna.dz

راجية بن علي²، مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق، (جامعة باتنة 1)

benali@univ-batna.dz.radjia

2022-01-16	تاريخ القبول	2021-03-08	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن مضامين التمثلات الاجتماعية للأولياء حول المدرسة، بالإضافة إلى الكشف عن بنية هذه التمثلات وكيفية انتظامها. ولهذا الغرض انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بدراسة ميدانية على عينة قوامها (56) ولي، والذين تم اختيارهم عرضيا، وبالاعتماد على تقنية التداعي الحر لأبريك (Abric) جمعنا تمثلاتهم، وتم تحليل محتواها بالاعتماد على برنامج (Evoc 2005). حيث توصلنا إلى أن التمثلات الاجتماعية للأولياء تعكس في عمومها الوظائف الأساسية التي من أجلها وجدت المدرسة أي الوظائف التعليمية، الاجتماعية والنفسية، وشملت النواة المركزية تمثل: التعلم، البيت الثاني، التربية، بناء الشخصية، المستقبل، أما العناصر المحيطية فقد شملت على تمثيل تكوين العلاقات.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية؛ المدرسة؛ الأولياء.

Abstract

The current study aimed to reveal the implications of the social representations of parents on school, and to unveil the structure of these representations and how they are organized. For this purpose, we opted for the descriptive-analytical approach, where we conducted a field study on a sample of (56) parents, who were randomly selected. Based on the free association technique of Abric, we collected the parents' representations and their content was analyzed based on the (Evoc 2005) program. Consequently, we concluded that the social representations of parents generally reflect the basic functions for which the school was founded, i.e. educational, social and psychological functions and the central nucleus included: learning, the second home, education, character building, the future, and the peripheral elements including the formation of social relationships.

Keywords: social representations; school; parents

* المؤلف المرسل

مقدمة

تعد المدرسة إحدى أهم المؤسسات الرسمية في المجتمع التي تتولى وظيفة تنشئة الأبناء والعمل على رفع قدراتهم ومهاراتهم في شتى المجالات المعرفية. وهي تعمل إلى جانب الأسرة على التنشئة الاجتماعية للفرد وزرع القيم الإنسانية والاجتماعية لديه. كما تعد مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتلبي حاجاته العديدة، بدءاً بمجال تعليم الأطفال وتربيتهم تربية سليمة شاملة لمجال بناء الفرد الصالح في المجتمع والقادر على التكيف مع أنظمتها، ومع العالم الذي يعيش فيه.

ولتحقيق هذا الهدف، فإن الوظائف والأدوار التي تؤديها المدرسة يجب أن تلمس مختلف جوانب الإنسان. فلا تكتفي بالجانب المعرفي وفقط، بل تتجاوزه للجوانب النفسية والاجتماعية والسياسية...، وهي بهذا تتجاوز كونها مؤسسة تعليمية فحسب، لمؤسسة هادفة وكيئونة معقدة تهدف لبناء الإنسان وتشكيل المجتمعات، خاصة مع ما يعرفه عصرنا الحالي من متطلبات ومن تحديات تبدأ في سن جد مبكرة.

ويرى كل من وطفة والشهاب أن المدرسة تحولت من ظاهرة تربوية بسيطة إلى ظاهرة اجتماعية بالغة التعقيد (وطفة، الشهاب، 2003: 8). كما يعتقدان أن بناء مفهوم دقيق ومتكامل لها "لا يجب أن ينطلق من التعريفات الموجزة في القواميس، وإنما يجب أن ينطلق من نماذج ذهنية تصورية تستطيع أن تستجيب لما نعينه بمفهوم المدرسة بوصفها بنية معقدة من الفعاليات الاجتماعية والتربوية". (وطفة، الشهاب، 2003: 19)

ويعد استقصاء مفهوم أو تصور الأسرة للمدرسة من الأمور المهمة والمحددة لمسار تدرس التلميذ، وهذا لما تنطوي عليه العلاقة بين هاتين المؤسستين من أهمية. ولعل من أكثر ما يلفت انتباهنا اليوم هو بروز هذه الدينامية بين الأسرة والمدرسة من خلال حرص الأولياء على إيصال أطفالهم للمدرسة، والتواصل مع معلمهم، والمتابعة المدرسية، والدروس الخصوصية، حتى وإن كانت هذه المتابعة أحيانا تأتي بأساليب خاطئة، فإن الملاحظ لما يحدث أمام أبواب المدارس، وبخاصة الابتدائية منها يرى اهتماما واستثمارا خاصا في المؤسسات التعليمية يستدعي البحث والتقصي.

اهتمام الأولياء بالمدرسة، وبخاصة في المراحل التعليمية الأولى قد يفسر بأهمية هذه المرحلة وتأثيرها في العملية التعليمية للمراحل اللاحقة. فهي تعد قاعدة للتعلمات الأساسية سواء بالنسبة للقراءة، أو الكتابة، أو الحساب، وحتى لبناء العلاقات الاجتماعية. وقد أرجع بساعي (2016) هذا الاهتمام بالمدرسة العمومية لثقة الأولياء التامة في أن المؤسسات التعليمية تضمن مستقبل أبنائهم، وهو ما يجعلهم يرتبطون بها من خلال وضع آمال كبيرة فيها (Bessai, 2016: 184). وهي النتائج نفسها التي توصلت لها دراسات كثيرة أخرى (Bi Archambault et Makombo, 2013 ; Larivée, 2012 ; Thin, 2009 ; Nguema, 2015)

..(Jeynes, 2005 ; Van Zanten, 2009) لكن، وفي الوقت نفسه كشفت أيضا دراسة بساعي أن "الأولياء يختلفون في اتجاهاتهم وتصوراتهم عن المدرسة الجزائرية العمومية؛ ففئة منهم لها رؤية إيجابية للمدرسة، وتمثلها أقلية من الأولياء الذين لهم تجارب ناجحة عمليا في المدرسة، أما الرأي الثاني فتمثله فئة من الآباء الذين يعتبرون أن آثار المدرسة العمومية يمكن تصنيفها ضمن المشاكل الرئيسية للمجتمع الجزائري" (Bessai, 2016: 170). أي أن الأولياء في منظورهم للمدرسة يتفقون على نقاط ويختلفون على أخرى.

هذه الآراء والاتجاهات والمواقف المعبر عنها في دراسة بساعي وغيرها اكتسبها الأولياء من خلال تفاعلهم مع مختلف المثيرات المدرسية. وأصبحت تعد بمثابة إطار معرفي واجتماعي يحدد مفهوم المدرسة من جانب، ويبني سلوكيات الأولياء وبالتالي أبنائهم (التلاميذ) اتجاهها من جانب آخر.

تحليل هذه المعرفة الاجتماعية - التي تعرف باسم التمثلات الاجتماعية - سيساهم في تقصي منظور الأولياء للمدرسة، وفهم مختلف الوظائف النفسية والاجتماعية التي ترتبط بممارساتهم ومشكلاتهم معها.

ويعرف أبريك (Abric) التمثلات الاجتماعية بأنها عبارة عن مجموعة من المعلومات والمعتقدات والاتجاهات المكونة من موضوع معين (56: Monaco, L'heureux, 2017). ويرى "أن عناصر التمثلات الاجتماعية تتوزع بطريقة منظمة وتفاضلية في أذهاننا. فكل تمثل اجتماعي يتكون من نواة مركزية وعناصر محيطية، بحيث تمثل النواة العناصر الأساسية المولدة والمنظمة للتمثل، والتي تتميز بالثبات والاستقرار والدوام، في حين تمثل العناصر المحيطة العناصر الأقل ثباتا واستقرارا مقارنة بعناصر النواة، التي تسمح بالتغيير الذاتي؛ لأنها عموما غير مشتركة بين كل الأفراد" (Abric, 1994: 73-80).

وانطلاقا من أهمية المدرسة كمؤسسة اجتماعية تعمل على بناء الإنسان وتشكيل المجتمعات، ومن أهمية الكشف عن محتوى التمثلات الاجتماعية للأولياء اتجاهها ودور هذه التمثلات وتأثيرها على أداء التلميذ والمدرسة، جاءت دراستنا هذه لرصد التمثلات التي يحملها الأولياء عن المدرسة، وفهم المعاني والدلالات التي تعطي لها، من خلال الكشف عن بنية هذه التمثلات وتوزيع عناصرها، وهذا من خلال طرح التساؤلين التاليين:

- 1- ما هي مضامين التمثلات الاجتماعية لأولياء تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي عن المدرسة؟
- 2- كيف تنتظم هذه التمثلات الاجتماعية وفقا لنظرية النواة المركزية؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- معرفة مضامين التمثلات الاجتماعية لأولياء تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي عن المدرسة.

- تحليل بنية التمثلات الاجتماعية في إطار نظرية النواة المركزية للتعرف على كيفية انتظام العناصر المحيطة والمركزية.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المدرسة في حياة المتدربين اليوم، سواء من حيث وظائفها، أو أهدافها أو الحجم الساعي الذي يقضيه الطفل فيها. كما تأتي من أهمية العلاقة التي تربط بين المدرسة والأسرة كمؤسستين أساسيتين تشتركان في رأس المال (الطفل/ التلميذ)، تربط بينهما علاقة دينامية وثيقة، وتعملان على تعليم الطفل وتنشئته اجتماعياً وتكوين شخصيته وتشكيل مستقبله. فالتعرف على محتوى وبنية التمثلات الاجتماعية للأولياء نحو المدرسة يعدّ ذا أهمية كبيرة؛ لما يلعبه من دور في تحديد العلاقات، وكشف السلوكيات وفهم المشكلات التي قد تتولد عن تداخل الأهداف، كما سيمكننا من تقديم تفسيرات لمختلف ممارسات الأولياء اليومية اتجاه المدرسة.

المفاهيم الإجرائية للدراسة

التمثلات الاجتماعية للمدرسة

تتبنى الدراسة الحالية تعريف أريك لمفهوم التمثلات الاجتماعية الذي يقوم على أن التمثلات الاجتماعية تتكون من مجموعة منظمة من العناصر المعرفية (المعلومات)، ومن العناصر المعيارية التي تشمل المعتقدات، والمواقف، والآراء، ... المتعلقة بالقيم التي ينقلها المجتمع أو الثقافة المرجعية للفرد أو الجماعة". (Grabovschi, 2011: 6). كما يرى أنها نظام معرفي اجتماعي مركب من نظامين متفاعلين؛ نظام مركزي: النواة التي تمثل العنصر الأساسي في التمثل، ونظام محيطي: العناصر المحيطة التي تمثل عناصر ذاتية أقل جاذبية واستقراراً.

وانطلاقاً من هذين التعريفين، يمكن أن نعرف التمثلات الاجتماعية للمدرسة إجرائياً في هذه الدراسة على أنها مجموعة منظمة من المعلومات والمواقف والمعتقدات والاتجاهات التي أنتجت وبلورت اجتماعياً حول موضوع المدرسة التي تنتظم لدى عينة الدراسة في نظامين متفاعلين: مركزي ومحيطي، تم تحديدهما باستخدام طريقة الاستحضار التسلسلي المستنبطة من أعمال Verges.

التناول النظري لمفاهيم الدراسة

ظهر مفهوم التمثلات أولاً في الفلسفة من خلال كتابات ديكارت وكانط وغيرهم، أما عن ظهور المفهوم وتطوره في علم الاجتماع فهو يعود لسنة (1898) في مقال لدور كايم (Emil Durkheim) الذي تحدث فيه عن التمثلات الجمعية. عرف المفهوم بعدها تطوراً في مجال علم النفس الاجتماعي، وتم تحديده من خلال دراسات موسكو فيسي (S. Moscovici) الذي يعدّ أول من استخدم مصطلح التمثلات الاجتماعية من خلال اهتمامه بالإنسان وما يفكر

فيه ويشعر به إزاء المواضيع التي تحيط به، حيث اعتبر سنة (1961) التمثلات الاجتماعية "كعالم من الآراء الخاصة بثقافة فئة اجتماعية، أو جماعة، تتعلق بموضوعات من البيئة

الاجتماعية، تعتمد وظيفتها على نظام لترجمة الواقع". (Vidaller, 2007: 2)

وهو بهذا يعدّ التمثلات الاجتماعية كنظام للقيم والأفكار والممارسات، وبمثابة جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، أي ما هي إلا انعكاس للمحيط الاجتماعي تظهر في تفكير الفرد. وترى جودلي (Jodlet) أن التمثلات الاجتماعية تتضمن مختلف المفاهيم، والأنساق، والمواقف، والاتجاهات، والوقائع المنمطة، والتصورات والاتصالات، والمعتقدات، والأحكام المسبقة، وهي بهذا ملتقى لمختلف أنماط المعارف التي يكونها الفرد حول موضوع معين، ما يجعلها تحدد وتؤثر في الوقت ذاته في هويته الاجتماعية. (Jodelet, 1994: 38)

أعمال موسكو فيسي حفزت العديد من الباحثين للقيام بدراسات حول موضوع التمثلات الاجتماعية، حيث اتسع مجال البحث فيها، وبرزت أسماء العديد من الباحثين (Abric, 1970 ; ... ; Jodelet, 1984 ; Flament, 1984 ; Doise, 1986 ; Herzlich, 1972). ما ساهم في ظهور اتجاهات في تناول هذا الموضوع.

وقد برزت في دراسة بنية هذه التمثلات الاجتماعية نظريتان أساسيتان اهتمتا بدراسة التمثلات من حيث بنية وتنظيم محتواها، وهما نظرية المبادئ التنظيمية للاختلافات الفردية لدواز (Doise) التي تبحث في دور الاختلافات وعدم التجانس الفردي، وتهتم بتحليل المتغيرات والتنوع في هذا المجال. إضافة إلى نظرية النواة المركزية لأبريك (Abric) وهي المتبناة في الدراسة الحالية. هذه النظرية تعدّ التمثلات الاجتماعية هياكل اجتماعية تنظمها حالتان مختلفتان، لكن متكاملتان هما: النظام المركزي "الذي يتألف من معتقدات غير قابلة للتفاوض، والنظام المحيطي الذي يتألف من معتقدات تشغيلية وشرطية". (Vidaller, 2007: 3) إذ يرى أبريك أن كل تمثيل اجتماعي يتكون من مجموعة عناصر مركزية وأخرى محيطية، تشكل هذه العناصر نظاما أو نسقا مزدوجا، لكنهما مكملان لبعضهما البعض؛ فالعناصر المركزية التي يطلق عليها النواة المركزية تشكل نظاما مركزيا، والعناصر التي تحيط بهذه الأخيرة تسمى النظام المحيطي.

وتشير النواة المركزية حسب (Ramos, 1994: 80) "إلى مجموعة محدودة من العناصر التي تؤثر في النمذجة والتجريب في شكل عناصر معجمية، ...، يتم وضعها بأنها مركزية؛ لأنها تبدو قادرة على تنظيم التكوين المعرفي بطريقة ذات معنى"، حيث تقوم بوظيفتين أساسيتين هما:

- منتجة ومولدة: حيث تعمل على إنتاج وتحويل دلالات (معاني) العناصر الأخرى للتمثلات.
- منظمة: عن طريق تحديد طبيعة الروابط والعلاقات المنسجمة بين عناصر التمثلات.

(Tremblay, s. d: 48)

وهو ما يؤكد أهمية النواة المركزية، فهي تعمل على استقرار التمثلات الاجتماعية من خلال العناصر المكونة لها التي تقاوم مختلف التغيرات التي تطرأ عليها. وتعمل من جهة أخرى على صمود التمثلات الاجتماعية أمام مختلف التغيرات التي تعترضها وتطيل من عمرها. أما الجزء الآخر الذي أشار إليه أبريك والذي يعمل كهيكل ثان وكجزء من هذا النسق، فيعرف بالعناصر المحيطية، وهي بمثابة عناصر ثانوية للتمثلات الاجتماعية، ومن ثم فهي مقارنة بالنواة المركزية أقل استقراراً، ولكنها أكثر مرونة منها. ورغم أنها ثانوية إلا أنها تلعب دوراً أساسياً وتؤدي وظيفة ديناميكية وحيوية للتمثلات الاجتماعية حيث تتمثل وظائفها في:

- وظيفة وصفية: حيث إن العناصر المحيطية هي التي تحدد أو تملئ الأمر الذي ينبغي فعله، أي السلوك الذي يجب فعله، أو ماهي الوضعية التي يمكن أن تأخذها.
- تقوم بربط التمثلات والسلوكيات المتعلقة بالشخص، فتعطي مرونة كبيرة، فتسمح لها بالتكيف مع التطورات الظرفية.

- حماية النواة المركزية: يستغل كأداة تتلقى الضربات عن التمثلات، فللنواة مقاومة شديدة للتغير، وتعمل العناصر المحيطية على إدماج العناصر الجديدة في التمثلات مما يؤدي لنحوها (مسلم، 2007: 98-99). النظام المركزي حسب فلامن (Flament) له أصل اجتماعي يرتبط بالظروف التاريخية والقيم والمعايير، أما المحيطي فيرتبط بالمحددات الفردية والسياقية وإدماج التجارب اليومية للأفراد. (Flament, 2001: 60)

إذن، فإن التمثلات الاجتماعية تتكون من نواة متفوقة اجتماعياً (النواة المركزية) ومنظمة للتمثلات، وتضمن استقرار هذه التمثلات، كما تتكون من عناصر محيطية الأكثر تلازماً والعاكسة للخاصية الشخصية التي تظهر الجزء المتكيف لهذا النسق المزدوج. (Tremblay, s. d: 49) فهذا النظام المركزي يتكون من مصفاة عقلية تسمح له بتصنيف المعلومات، وتفسيرها، ومن ثم اتخاذ الحكم المناسب. وسنقوم من خلال دراستنا هذه بالكشف عن بنية التمثلات التي يحملها الأولياء للمدرسة.

الدراسات السابقة

لم نجد وفق علمنا دراسات سابقة كثيرة منجزة حول رصد التمثلات الاجتماعية للأولياء، وتحديد محتواها وبنيتها نحو المدرسة الابتدائية العمومية، لكننا وجدنا بعض الدراسات التي حاولت مقارنة الموضوع وتحديد تمثلات الأولياء للمدرسة، لكن من زوايا مختلفة منها:

أ عرض الدراسات السابقة

أ- أ دراسة صامويل فنتان وجون فرانسوا هامون (Samuel Fontaine, Jean François Hammon)، (2010) بعنوان: " التمثلات الاجتماعية للمدرسة من وجهة نظر الأولياء والأساتذة بجزيرة ريونيون ". والغرض منها هو تسليط الضوء على بعض القيم المشتركة بين الأولياء، والأساتذة في المدرسة الابتدائية، من خلال الكشف عن تمثلاتهم، وبالاعتماد على

تقنية ونظرية (Abric et Vergés) لدراسة التمثلات الاجتماعية. واستخدما لجمع المعلومات الاستبيان والمقابلة غير الموجهة على عينة قوامها (213) فردا، حيث قاما بتقسيمهما إلى مجموعتين؛ مجموعة أولياء التلاميذ، ومجموعة الأولياء الذين يدرسون في التعلم الابتدائي. بعد تحليل النتائج توصلا إلى:

- يشترك الأولياء والأساتذة في بنية النواة المركزية لتمثلاتهما التي شملت: التعلم والتربية.
- تختلف بنية العناصر المحيطة بين الأولياء والأساتذة، فالمجموعة الأولى تشتمل على: القراءة، والكتابة، والمستقبل، والتعليم، والنجاح. في حين أن بنية العناصر المحيطة للمجموعة الثانية، فتضم: المعرفة والطفل.

أ-ب دراسة أوسيري ميشال وأوسيري فرانك (Ossiri Michèle, Ossiri Franck) (2015)، المعونة ب: " التمثلات الاجتماعية للمدرسة والمشاركة الاجتماعية لأولياء تلاميذ المرحلة الابتدائية في قسم جويو". هدفت إلى فهم تمثلات الأولياء للمدرسة، وتقييم مستوى مشاركتهم في النجاح الأكاديمي لأطفالهم؛ ولتحقيق هذا الهدف تم إجراء مقابلات فردية مع (20) فردا من سكان بلدة كوسوهيو، وبرتيهيو، وتيدجيلي (Kossohio, Tédjélé, Bretihio). بينت النتائج أن الأولياء على دراية بأهمية ودور المدرسة، إذ (55%) من الأولياء اعتبروا المدرسة بيئة لاكتساب المعرفة، واعتبر (35%) من الأولياء المدرسة بيئة لإعداد أجيال المستقبل، و(10%) من الأولياء تمثل المدرسة بيئة للمعرفة ولتنمية المهارات الشخصية.

كما توصل الباحثان إلى أن الأولياء يشاركون بنشاط في تدرس أبنائهم لإنجاحهم.

أ-ج دراسة نادج بيكي بي نقوما (Nadege Bikie Bi Nguema) (2015) بعنوان: "التمثلات الاجتماعية للمدرسة للأولياء بالغبون". هدفت هذه الدراسة إلى تحديد التمثلات الاجتماعية للمدرسة من وجهة نظر الأولياء من السكان الأصليين لمدينة باكوي بالغبون الذين بلغ عددهم (11) وليا من كلا الجنسين. ولجمع البيانات استعانت الباحثة بالمقابلة النصف موجهة، إضافة إلى الاعتماد على تقنية الخريطة الذهنية. وبعد تحليل النتائج توصلت إلى أن التمثلات الاجتماعية للأولياء عن المدرسة بمدينة باكوي تتمحور حول أربعة مفاهيم هي:

- المدرسة بالنسبة للولي تحقق النجاح الاجتماعي.
- يرى الأولياء أن المدرسة فضاء لتكوين الفرد، وحمائته من الانحراف.
- المدرسة تنادي بتكافؤ الفرص بين الأفراد، وهو ما يحاربه المجتمع لوجود الطبقية.
- اختلاف تمثلات الأولياء للمدرسة حسب جنس الأولياء.

أ-د دراسة رشيد بساعي (2016) الموسومة ب: " صورة المدرسة العمومية الجزائرية من وجهة نظر الأولياء ببجاية". هدفت الدراسة لإبراز تمثلات الأولياء وتحديد موقفهم اتجاه المدرسة العمومية في الجزائر، ومعرفة الصورة التي يحملها الأولياء في أذهانهم، والمكانة الاجتماعية التي تحظى بها المدرسة عندهم. حيث طبقت الدراسة على عينة بلغ عددها (30)

وليا له ابن ممتدرس ببجاية، واستعان الباحث في جمع البيانات الميدانية بالمقابلة النصف موجهة. أظهرت النتائج أن (76.7%) من الأولياء يعطون قيمة للمدرسة؛ نظرا لدورها التربوي والاجتماعي، في حين أن (23.3%) لا يعتمدون كثيرا على المدرسة، ولا يأملون كثيرا عليها في مستقبل ونجاح أبنائهم.

ب التعليق على الدراسات السابقة

استخدم الباحثون أدوات مختلفة ومتنوعة لتقصي التمثلات الاجتماعية للأولياء، وهو ما يتفق مع ما أوصى به أبريك لدراسة التمثلات الاجتماعية. ويتضح عموما من النتائج المجموعة بأدوات مختلفة، أن الأولياء يحملون صورة وتمثلات إيجابية عن المدرسة ويثقون فيها، كما قد أظهرت نتائجها نفعية المدرسة في حياة الطفل من خلال التأكيد على دورها الفعال في التعلم وتحقيق النجاح. ورغم اختلاف البيانات الاجتماعية التي أنجزت فيها الدراسات السابقة المعروضة، واختلاف أدوات، وحجم العينات، ورغم خصوصية كل مجتمع، وكل مدرسة، ونظام تربوي، إلا أن أهمية ودور المدرسة قد برز بين الأولياء كوسيلة للارتقاء الاجتماعي. هذه النتائج قد توضح تأثير وانعكاسات الأفكار والاتجاهات التي يحملها الأولياء عن المدرسة في سلوكياتهم وتفاعلهم مع الوسط المدرسي، وهو ما يعكس لنا أهمية تحديد محتوى تمثلات الأولياء وبنيتها في فهم ما يحدث في الواقع، وتحليل العلاقة بين المؤسسات، وفهم سلوك الأولياء وتفسيره.

الإجراءات المنهجية للدراسة: المنهج

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، فهو المنهج الذي يساعدنا على وصف الظاهرة من خلال بناء صورة ممثلة للواقع، وهذا ما يتلاءم مع موضوع الدراسة والأهداف المتوخاة منها، والتساؤلات التي نريد الإجابة عنها.

عينة الدراسة

تم اختيار العينة عرضيا من أولياء التلاميذ الذين لديهم أطفال ممتدرسون بالمدارس الابتدائية، حيث تم توزيع (152) استبيانا على أولياء تلاميذ من ولاية باتنة. لكننا لم نتمكن من استرجاع إلا (56) استمارة. وعليه فإن الحدود الزمانية والمكانية للدراسة قد تمثلت في:

- الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة خلال شهر مارس من سنة (2018).

- الحدود المكانية: طبقت الدراسة في ولاية باتنة.

- الحدود البشرية: احتوت العينة على (26) أبا و(30) أما، تتراوح أعمارهم بين (29) إلى (54) سنة، ومن مستويات تعليمية مختلفة (متوسط، وثانوي، وجامعي).

أداة الدراسة

اعتمدنا للإجابة على تساؤلات الدراسة، استبيانا مبنيا على تقنية الاستحضار التسلسلي التي تعمل على الكشف عن بنية التمثل، وترتيب عناصره المركزية والمحيطية. والاستحضار

التسلسلي طريقة مستنبطة من أعمال Verges.P الذي اقترح استعمال منهج التداعي الحر، ثم أخذ بعين الاعتبار مؤشرين تدريجيين هما: تواتر، أو تكرار المفردة، وترتيب أهميتها بالنسبة للمستجوب. وهي بهذا تعتمد في تطبيقها على مرحلتين

أ- المرحلة الأولى

هي مرحلة التداعي الحر Free association التي تركز على الكلمة المثير أو ما يعرف بكلمة الحث، "المدرسة" في دراستنا، حيث طلبنا من مستجوبين من خلال طرح سؤال: ماذا تمثل بالنسبة لك المدرسة؟ إعطاء وإنتاج خمس كلمات، أو عبارات تتبادر إلى أذهانهم تلقائياً، وبسرعة، ودون مراقبة. وكان الهدف من هذه المرحلة كما يشرحه فرجاس هو تكوين العالم الدلالي للعبارة أو الموضوع المدروس، أي لموضوع المدرسة.

ب- المرحلة الثانية

هي المرحلة التسلسلية أو مرحلة تحديد الأهمية، وفي هذه المرحلة طلبنا من المستجوبين إعادة ترتيب تداعياتهم حسب أهميتها بالنسبة لهم. وبهذا نحصل على مؤشرين كميين لكل عنصر منتج، هما تكرار الظهور، ووزن أو رتبة الأهمية، والتقاطع بينهما يعطينا مخططاً لوضعية عناصر التمثل.

أساليب التحليل

اعتمدنا في تحليل النتائج على برنامج Evoc 2005 وهو برنامج يقوم على ما يعرف بالتحليل المعجمي lexical analyse، يعمل باللغة الفرنسية فقط. قمنا بجمع الكلمات أو التداعيات التي جاءت من الأولياء، ثم قمنا بجمع الكلمات التي لها المعنى نفسه في كلمة واحدة مثل: نمو شخصية الطفل، وتكوين الشخصية، وبناء أجيال، وتكوين النشء، قمنا بجمعها في كلمة بناء الشخصية، ثم عملنا على ترجمة التداعيات إلى الفرنسية، ومن ثم استدخالها للبرنامج وفق الشروط المحددة. وانطلاقاً من تقاطع تكرار المفردة، وترتيب أهميتها ينتج جدول بأربع خانات تمثل عناصر التمثل الاجتماعي بالشكل التالي:

الخانة الأولى: تمثل منطقة النواة المركزية، وتضم العناصر الأكثر تكراراً والأكثر أهمية.

الخانة الثانية: منطقة العناصر المحيطة الأولى، وتضم العناصر ذات التكرار العالي والأهمية الضعيفة.

الخانة الثالثة: منطقة العناصر المفارقة أو الصامتة، وتحتوي العبارات ذات التكرار الضعيف والأهمية العالية.

الخانة الرابعة: تمثل العناصر المحيطة الثانية، وتتكون من العناصر الأقل تكراراً والأقل أهمية.

عرض وتحليل نتائج الدراسة

أ- عرض وتحليل نتائج التساؤل الأول

ينص التساؤل الأول على: ماهي مضامين التمثلات الاجتماعية لأولياء تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي للمدرسة؟
تحليل إجابات الأولياء كشفت عن وجود (174) كلمة مقترحة، بعدد إجمالي (40) كلمة مختلفة تمثل المدرسة، وبمتوسط عام للرتب بلغ (1.98). والجدول التالي يلخص أهم الكلمات التي مثلت المدرسة، حيث قمنا بتبويبها مع تكرارها ومتوسطات أهميتها.

جدول رقم (1): يوضح مضامين التمثلات الاجتماعية لأولياء حول المدرسة

الكلمات	تكرارها	متوسط أهميتها
التعلم	48	1.58
التربية	21	1.95
البيت الثاني	20	2
المستقبل	12	2.17
بناء الشخصية	12	1.92
تكوين علاقات	9	2.67
النمو	7	2.29
الأم الثانية	5	1.20
تفريغ الطاقة	3	/
أساس المجتمع	2	/
الابتعاد عن الآفات الاجتماعية	2	/
محيط جديد	2	/
تحقيق الأحلام	2	/
تحقيق الأهداف	2	/
إصلاح المجتمع	2	/
مصدر دخل	1	/
تضييع الوقت	1	/
جزء مهم في الحياة	1	/

المصدر: من إنجاز الباحثين

الملاحظ للجدول رقم (1) للتمثلات الاجتماعية لأولياء، يجد أن محتوى هذه التمثلات الاجتماعية للمدرسة كان متنوعا ومكتملا لبعضه البعض. وقد شمل مجموعة تصورات مختلفة، وأحيانا أخرى متناقضة مثل: (جزء مهم في الحياة، أساس المجتمع، تضييع للوقت). وعموما يمكننا أن نقول: إن تمثلات الأولياء جاءت إيجابية، وتمظهرت في جانبين أساسيين: الجانب الأول الذي طغى عموما على التمثلات، هو الجانب الوظيفي للمدرسة الذي جمع وظائف

المدرسة التعليمية، والتربوية، والنفسية والاجتماعية. أما الجانب الثاني الذي ظهر بشكل أقل، فقد نظر للمدرسة كفضاء أولي ومؤسسة خاصة، وجديدة في حياة الطفل تلعب دور الأسرة. وقد أظهرت وظيفية المدرسة بالإشارة إليها للتعلم بأكثر تكرار قدر ب (48) تكرارا؛ حيث يرى الأولياء أن المدرسة وجدت للقيام بالغاية المطلوبة منها للتلاميذ وهو التعلم. وهي إلى جانب هذا تعمل على أداء مجموعة من المهام المكملة لبعضها البعض، إذ يرى الأولياء أن المدرسة بعد أدائها لمهمتها الأساسية أي التعلم، تأتي المدرسة كبيت ثان يقضي فيه التلميذ جزءا كبيرا من وقته؛ فحسب الأولياء تظهر المدرسة كمؤسسة مكملة في مهامها ووظائفها للأسرة، وفيها يكمل الطفل أسس تربيته الصحيحة، والمدرسة بذلك تساعد الأسرة في تربية الطفل تربية سليمة، وشاملة لكافة جوانب نموه؛ فتعد التلميذ للمستقبل، وتساهم في بناء لشخصيته، وتساعد على تكوين علاقات اجتماعية، وتخلق منه المواطن الصالح....

فالمدرسة إذن من منظور الأولياء، مؤسسة تتميز بقيامها بوظائف جد مهمة لملامستها مختلف الجوانب التي تبني الإنسان على المستويين الفردي والاجتماعي. وهي بهذا تعمل على إعداد الطفل للتعامل مع الحياة المستقبلية التي تنتظره، وهذا ما يتفق مع ما توصل إليه بساعي الذي وجد أن المدرسة ترتبط حسب الأولياء بالتعلم، وأنها تمثل بالنسبة لهم مصباحا يضيء الحياة ويوجهها، وأن الفرد حينما يتمدرس لن يجد أي مشكل لفهم الأشياء المحيطة به. (Bessai, 2016: 174-175) وهو ما نلمسه في المدرسة الجزائرية، التي تعمل على توفير المعرفة، والاتجاهات، التي يحتاجها الأفراد في إطار الوظيفة التعليمية التي تقوم بها، بتعليم الأطفال القراءة والكتابة، مع إكسابهم، وتلقينهم المعارف الدينية، والتاريخية، والأدبية، والعلمية، واللغوية، والاجتماعية، من خلال برامجها ومناهجها، وبمحاولة خلقها لبيئة تعليمية محفزة للقيام بهذا الغرض. فتربية الأطفال تربية سليمة تشاركها المدرسة مع الأسرة، لجعل الأطفال يحترمون مجتمعاتهم، ويندمجون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى. وهي بذلك حسب الأولياء تساهم في بناء مجتمع متكامل؛ فإعداد فرد صالح يؤدي لبناء أسرة متماسكة متكيفة مع المجتمع، وبالتالي مجتمع متكامل، وهو ما أشار إليه الأولياء بعبارة "أساس المجتمع".

ورد في تمثل الأولياء وفي المرتبة الأخيرة تمثلا مناقضا للتمثلات التي أشرنا إليها سابقا، وهو تمثل تضييع للوقت، الذي يمكن أن نرجعه للواقع الذي يعيشه الكثير من خريجي الجامعة. إذ أصبح عدد المتخرجين في كل سنة بالآلاف، لكنهم للأسف يحال معظمهم للبطالة. فشهاداتهم العليا، لا تشفع لهم لإيجاد عمل محترم ينسبهم نظير مجهودات السنوات الطويلة التي قضوها في الدراسة، وقد يضطرون لقبول مناصب عمل لا تمت بصلة لتكوينهم المعرفي، بل في الكثير من الأحيان يزاولون أعمالا تتطلب جهدا بدنيا أكثر منه معرفيا. ولعل هذا التمثل جاء نتاج تجربة الأولياء في حد ذاتهم أو أقربائهم ما جعل المدرسة ترتبط بتضييع الوقت. وهو

ما أظهرته دراسته بساعي (2016)، من خلال المقابلات التي أجراها مع بعض الأولياء التي خلصت إلى أن المدرسة تعد من ضمن المشكلات الرئيسة في المجتمع الجزائري.

ب- عرض وتحليل نتائج التساؤل الثاني

نص التساؤل الثاني على: كيف تنتظم هذه التمثلات الاجتماعية وفقا لنظرية النواة المركزية؟

بعد إجراء التحليل المعجمي باستخدام برنامج EVOC2005 تحصلنا على النتائج المبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (2): يبين توزيع عناصر التمثلات الاجتماعية للمدرسة لدى عينة الدراسة

متوسط الأهمية		الأهمية × التكرار
أقل من 2.5	أكبر من 2.5	
العناصر المحيطة الأولى	النواة المركزية	
	التعلم 48 1.583	أكبر أو يساوي 10
	بناء الشخصية 12 1.917	
	البيت الثاني 20 2	
	التربية 21 1.952	
	المستقبل 12 2.167	
العناصر المحيطة الثانية	العناصر المفارقة	أقل من 9
تكوين العلاقات 9 2.667	الأم الثانية 5 1.200	
	النمو 7 2.286	

المصدر: من إنجاز الباحثين

يوضح الجدول أعلاه رقم (2)، بنية تمثلات الأولياء، وتوزع محتوى هذه التمثلات في ثلاث مناطق: النواة المركزية، والعناصر المحيطة الأولى والثانية، والعناصر المفارقة. وقد احتوت النواة المركزية على خمسة عناصر هي: التعلم، وبناء الشخصية، والبيت الثاني، والتربية، والمستقبل. في حين لم يظهر أي تمثيل في العناصر المحيطة الأولى، وشملت العناصر المحيطة الثانية (تكوين علاقات)، أما المفارقة فقد ضمت عنصري: الأم الثانية، والنمو.

ظهور العناصر الخمسة في النواة المركزية- كما أشرنا إليه - يبرز لنا قيمة التعلم كقيمة مهمة وأساسية عند الأولياء، لا يمكن لمؤسسة أخرى أن تقوم بها مثلما تقوم بها المدرسة، وهي كقيمة ترتبط بالعديد من المفاهيم الأخرى، التي ظهرت في دراستنا كعناصر للنواة المركزية. وهو ما يحدد العلاقة التكاملية بين الأسرة والمدرسة، ويحدد مفهوم المدرسة بالنسبة للأولياء. فالأسرة هي المسؤولة عن وضع الأساس الأول للتعليم المتجه نحو الطفل؛

كما أنها تلعب دورا أساسيا وفاعلا في بناء شخصيته، وبخاصة خلال السنوات الأربع أو الخمس الأولى، حيث تبدأ شخصية الطفل في التبلور.

والمدرسة كوحدة بنائية ونسق اجتماعي وجدت لتساند الأسرة في وظيفتها؛ فتعمل على تعليم الطفل وإكسابه مجموعة معارف أساسية، ومتنوعة عملت الأسرة خلال السنوات الأولى من حياته على تلقين أساسياتها له (كاللغة، والقيم، والتأزر الحركي...)، كما تأتي لتكسب الطفل المعارف الأكاديمية، والعلمية، التي يحتاجها، والتي لا تستطيع الأسرة اكسابها له بمنأى عنها. كما أن الطفل بعد انتقاله للمدرسة يقضي وقتا كبيرا فيها، فتصبح هذه الأخيرة كبيت ثان يتواصل فيها نموه، وإعداده للحياة المستقبلية، حيث تتعهد المدرسة الشكل الذي صيغت فيه شخصية الطفل بالتهذيب والتعديل، لما توفره من نشاطات تعليمية مساعدة لذلك. وبهذا فالمدرسة تعمل على خلق المناخ التعليمي المناسب للطفل، وهو ما أشار إليه الأولياء في دراستنا بعبارة "البيت الثاني"، فالأولياء يعتقدون أن الطفل يقضي جزءا كبيرا من وقته، وبشكل مستمر بداخلها، وفي أثناء تواجده بها يتكامل دور المعلمين مع الأولياء في تربية الطفل ليصل لمرحلة النضج العقلي، والنفسي والاجتماعي الذي سيعمل حسبهم على تربية وتعليم أبنائهم، وتمكينهم من مواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة.

كما يمكن أن نرجع تصدر "التعلم" تمثلات الأولياء إلى خصائص عينة الدراسة، إذ ما نسبته (48.21 %) من مجموع العينة أصحاب مستوى تعليمي جامعي، وهو ما انعكس في إجاباتهم. فحسب خبرتهم، للمدرسة وظيفة أساسية تتمثل في التعلم وتربية النشء، وهو الذي يجعل الطفل يستعد جيدا لمستقبله ويضمن النجاح فيه.

أما فيما يخص تمثّل "المستقبل" الذي ظهر أيضا في منطقة النواة المركزية، أي أن المدرسة في تمثلات الأولياء ترتبط بمستقبل أطفالهم، فإنه يؤكد أن المدرسة -حتى وإن لم ينعكس هذا واقعيًا على ما يحدث في جزائر اليوم بالنظر لعدد الجامعيين البطالين- لا تزال تمثّل المستقبل بالنسبة للأولياء، بما تمنحه من فرص للعمل وللتكوين، الذي يتطلب حدا معينًا من الشهادات الدراسية، وهو ما يدفع الأولياء لتمثّل المدرسة كمعدة للمستقبل. فالمدرسة وبخاصة الابتدائية التي تعدّ إلزامية وأساسية في مسار التلاميذ، تلعب دورا مهما في إعداد الطفل للحياة المستقبلية، وذلك لتأثيرها المهم على تحسين القدرات الفكرية والأكاديمية، وبالتالي رسم مستقبله الدراسي، وحتى المهني فيما بعد.

بالنسبة للعناصر المحيطية التي عادة ما تكون نتاج للخبرات الشخصية، وتعمل على حماية وتدعيم عناصر النواة، لكنها أقل وزنا ودلالة منها، فنتائجنا تبرز أنه لا توجد عناصر محيطية أولى، وجاء تمثّل "تكوين علاقات" كعنصر وحيد في العناصر المحيطية الثانية. وهذا يعني أن الأولياء يتمثلون المدرسة كمؤسسة تعمل على النمو الاجتماعي لأطفالهم، من خلال مجموع العلاقات التي يمكن لهم بناؤها بعيدا عن الأسرة. فالطفل وفي أثناء وجوده بالمدرسة

تتسع دائرة علاقاته الاجتماعية، وتبعاً لذلك تتشعب وتتعدد علاقاته وتتحد لتشكل رفاق المدرسة، ورغم أن نجاح الطفل في التوافق مع هؤلاء الرفاق يعتمد على الخبرات الاجتماعية التي تلقاها داخل المنزل، إلا أن المدرسة كفضاء وكشريك مهم في تربية الطفل تؤدي دوراً مهماً في إكسابه الاتجاهات، والمعايير، والقيم، وحتى السلوكيات التي تتيح له فرصة بناء علاقات، وتحقيق مكانة اجتماعية داخل الجماعة المدرسية.

أما بالنسبة للعناصر المفارقة التي تمثل العناصر ذات التكرار الضعيف ودرجة الأهمية العالية، فقد ضمت آراء الأقلية من الأولياء، لكنها في نظرهم مهمة. وتمثلت في كل من الأم الثانية و"النمو"، حيث يعطي بعض المستجوبين للمدرسة صفة الأم بكل ما تعنيه من عطاء، وأمان، وحب، وحرص، ومتابعة للطفل... وهذا يدل على المكانة المهمة والكبيرة التي يعطيها هؤلاء للمدرسة في حياة أطفالهم. كما جاء تمثل النمو ليبيّن أيضاً الدور المهم للمدرسة في حياة الطفل، كمؤسسة تعمل وفق الأولياء على نمو أطفالهم من شتى الجوانب الأكاديمية، والمعرفية، والنفسية والاجتماعية.

خاتمة

إن دراسة التمثلات الاجتماعية للأولياء نحو المدرسة تقتضي تحديد المحتويات أو المضامين المكونة لها، ومن ثم كيفية توزيعها وانتظامها، أي ينبغي أن نبحث عن مضمون التمثلات وبنيتها. النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا تساعدنا على فهم الواقع وتفسير ما يحدث فيه. فالأولياء عموماً يحملون تمثلات إيجابية عن المدرسة الابتدائية الجزائرية، وينظرون إليها كمؤسسة تعليمية تربوية تساهم في تعليم أطفالهم، وبناء شخصياتهم، وتربيتهم، وإعداد مستقبلهم، وهي بما تلعبه من أدوار ووظائف وفقاً لتمثلاتهم لتحقيق مهمة النجاح والضرر بمستقبل جيد. أي يرتبط محتوى التمثلات الاجتماعية للأولياء للمدرسة بعنصرين؛ الأول يرتبط بالوظيفة الأساسية الذي وجدت لأجلها المدرسة، والمتمثلة في "التربية والتعلم"، وفي العنصر الثاني الذي ارتبطت فيه المدرسة بالمجال التفاعلي بين ما هو فردي واجتماعي، والذي ظهر في "تكوين علاقات".

وبناء على النتائج التي توصلنا إليها، فإننا نقترح ما يلي:

- إجراء دراسات أخرى في السياق نفسه لدراساتنا تعنى بدراسة التمثلات الاجتماعية للمدرسة عند أطراف أخرى كالأساتذة، والتلاميذ، ...

- إجراء دراسات تهتم بالعلاقة بين الأسرة والمدرسة في الجزائر، والبحث فيها عن آليات تفعيل العلاقة بين المؤسستين بما يخدم الأهداف والغايات التربوية.

قائمة المراجع

أولا: قائمة المراجع باللغة العربية

- 1- وطفة، علي أسعد، الشهاب، علي جاسم. (2003). علم الاجتماع المدرسي(ط1). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- 2- مسلم، محمد. (2007). مقدمة في علم النفس الاجتماعي(ط1). الجزائر: دار قرطبة.

أولا: قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- 3- Abric, Jean Claude. (1994). Pratiques sociales et représentations. Paris : PUF
- 4- Bessai, Rachid. (2016) « L'image de l'école publique algérienne chez les parents d'élèves ». *Revue sciences humaines*. 1(45).
- 5- Bi Nguema, Nadge Bikie. (2015). Les représentations sociales de l'école des parents bakoya du Gabon. Thèse de doctorat. Université du Québec.
- 6- Flament, Claude. (2001). « Approche structurales et aspect normatifs des représentations sociales ». *Psychologie et société*.4(12).1-10
- 7- Grabovschi, Cristina. (2001). L'étude des représentations sociales de l'alimentation, une approche développementale intégrative.
- 8- Jodelet, Denise. (1994). Les représentations sociales. Paris : PUF.
- 9- - Lo Monaco, Grégory, L'heureux, Florent. (2007). « Représentation sociale : théorie du noyau central et méthodes d'étude ». *Revue électronique de psychologie sociale*. (1) 55.
- 10- OSSIRI Legbo Annette Michèle1, OSSIRI Yao Franck. (2018). « REPRESENTATION SOCIALE DE L'ECOLE ET PARTICIPATION SOCIALE DES PARENTS D'ELEVES DU PRIMAIRE DANS LE DEPARTEMENT DE GUEYO ». *Revue*. Ivoir. Anthropol. Sociol. KASA BYA KASA. (38).
- 11- Ramos, Jean Marc. (1994). « La méthode des spécificités appliquée aux objectivations du temps représenté », *Papers on social representation*.3(1).75-85
- 12- Samuel Fontaine, Jean-François Hamon. (2010). « La représentation sociale de l'école des parents et des enseignants à La Réunion », *Les Cahiers Internationaux de Psychologie Sociale*.1(85).69-109

- 13- Tremblay, Philippe. (S. d) « Les représentations sociales de la dépression ; vois une approche pluri méthodologique intégrant noyau central et principes organisateur ». Journal international sur les représentations sociales. 2(1).44-56
- 14- Vidaller, Vanessa. (2007). « Le travail une représentation sociale en transformation ». Congrès international. Strasbourg : AREF.1-9